الانتداب، لجأوا، في نهاية الانتداب، الى عملية مزدوجة تقوم على الارهاب لاجلاء السكان وتملّك الارض. وقد تمّ، بالفعل، اقتراف مجازر رهيبة بحق عرب فلسطين لا تقل عن مجازر النازيين بحق اليهود. وتماثل الحلّان، النازي والصهيوني، في التخلّص من العنصر غير المرغوب فيه، المتمثل صهيونياً بالتخلّص من عرب فلسطين ومصادرة اراضيهم، والمتمثل، نازياً، بالتخلّص من يهود ألمانيا ومصادرة ممتلكاتهم، وذلك بالابادة والتهجير. «فقد لجأت دولة المستوطنين الى العنف، قبل قيامها وبعده، كوسيلة فعّالة لتهديد العرب وطردهم من فلسطين. وهكذا ارتكبت مذابح حي القطمون في القدس، وقرية دير ياسين، وعين الزيتون، وصلاح الدين، في نيسان (ابريل) العام ١٩٤٨»[٨٣].

ولقد وصف الصحفي والكاتب الصهيوني جون كمحي مجزرة دير ياسين، التي وقعت في التاسع من نيسان (ابريل) ١٩٤٨، بأنها كانت «بمثابة أكبر عار في تاريخ اليهود». كما وصفها الحاكم الاسرائيلي لمدينة القدس وقتئذٍ، دوف يوسف، بأنها «عدوان متعمّد مقصود لم يكن قد دعا اليه شيء». امّا ارنولد توينبي، فقد قارن مذبحة دير ياسين بـ «الجرائم التي ارتكبتها النازية ضد اليهود»؛ ثمّ أضاف: «ان المسؤولية الناجمة عن مذبحة دير ياسين في ٩ نيسان (ابريل)، تقع على منظمة الارغون؛ أمّا مسؤولية طرد السكان العرب، بعد العام ١٩٤٨، فانما تقع على اسرائيل»[٨٤]. لقد أكد كتاب التاريخ الرسمي الاسرائيلي لحرب العام ١٩٤٨، ان مجزرة دير ياسين «ساهمت أكثر من أي حادث آخر في حمل الكثيرين من العرب الفلسطينيين على الهرب، خوفاً من ان يقعوا ضحية عمليات مماثلة»[٨٥]. وذهب ايلان هاليفي، في مقارنة بين دير ياسين والمذبحة فيها وبين اوشفيتز ومذبحة اليهود فيها، فرأى ان مذبحة دير ياسين كانت، عن عمد، بينما مذبحة اوشفيتز كانت خطأ، لأنه ظُنَّ انها عشّ للارهابيين[٨٦]. ومن المجازر، على سبيل الاشارة لا الحصر، مجزرة عيلبون، حيث احرقت الهاغاناه عشرة شبان مسيحيين احياء في كنيسة البلدة[٨٧]. ومن المجازر الجماعية، التي حدثت بعد قيام اسرائيل، مجزرتا كفرقاسم (تشرين الاول ـ اكتوبر ١٩٥٦)[٨٨].

وعدا عن المجازر الجماعية التي اقترفها الصهيونيون، فقد لجأوا الى أساليب ارهابية متنوّعة، «مثل تفجير السيارات الملغومة في الاسواق العمومية العربية، والقاء القنابل على تجمّعات العرب، أو مهاجمة نواديهم ومقاهيهم بالرشاشات، أو قتل عابري السبيل العرب، هنا وهناك، على الهوية»[٨٩].

لم يكن دافيد بن ـ غوريون، بالنسبة الى تهجير الفلسطينيين والتخلّص منهم، ليختلف مع منظمة اتسل الارهابية، الّا بالوسائل وليس بالهدف. فالفريقان متفقان على اجلاء الفلسطينيين، والسيطرة على أكبر مساحة من الارض. «الّا انه، على عكس اتسل، ارتأى ان يتمّ ذلك بواسطة طرد اولئك العرب، باتباع مختلف الاساليب، وليس بالقتل بالذات، الى الدول العربية؛ وعلى ان يتمّ ذلك وفق خطة واضحة. وتحقيقاً لذلك الهدف، وضعت الهاغاناه، الخاضعة لاشراف بن ـ غوريون، موضع التنفيذ، ما أسمته ' الخطة د' ، وهي الخطة العسكرية الصهيونية الرئيسة التي اعتمدت لاقامة اسرائيل، وذلك خلال شهر آذار [مارس] ١٩٤٨. وجاء في مقدمة تلك الخطة، ان الهدف من تنفيذها هو السيطرة على مساحة الدولة اليهودية والدفاع عن حدودها»[٩٠]. وبعد الاشارة الى مناطق الاستيطان اليهودية والدفاع عنها، أشارت الخطة الى كيفية التعامل مع القرى العربية. «ويتلخّص هذا النشاط (التعامل) في ابادة القرى [العربية] (حرق وتفجير ولغم الخرائب)». وفي حال المقاومة، تدمّر القرى المسلّحة، ويطرد سكانها الى الخارج. امّا القرى التي لا تبدي مقاومة، فيجب السيطرة عليها واعتقال المشتبه بأمرهم من الناحية السياسية، على ان تتم هذه الاساليب في المدن أيضاً. وقد قتل كثير